يكولاس راي: الفشل البهي لمخرج أمريكي

في هذا الكتاب، يتناول المؤلف صعود المخرج نيكولاس راي ثم انحداره وعدم الاهتمام به وهو الذي قدم للسينما الأمريكية فيلم،"تمرد بلا سبب". كان نيكولاس راي قد عرف النجاح الساحق في هوليوود، فهو الذي جعل النجمة جون كرافورد تحمل السلاح في فيلم المغامرات المروف"جوني غيتار"، كما انه صنع شهرة ونجوميّة جيمس دين في فيلم"تمرد بلا سبب"، وكان طلاب معاهد السينما ينتظرون أحاديثه إليهم عن تجربته في الإخراج.ولكن المخرج القدير صمت بعد كل النجاح، ولم يتحدث.
والسقوط المفاجئ لذلك الفنان،يحتل الجزء الأساسي من هذا الكتاب، الذي صدر مؤخراً، وذلك بمناسبة الذكرى الـ100 لميلاده.

الكتاب: نيكولاس راي
تأليف: باتريك ماكغيليغان
ترجمة: ابتسام عبد الله

إن أفلامه التي تزيد على العشرين تعكس ما بين براعة في العمل وإثارة للإعجاب، وهي أيضاً تبرهن على التزامه بالقضايا المهمة والأسلوب الواقعي: من اهتمامه بقضايا المراهقين إلى شرح معاناة الصيادين في الاسكيمو.

ولم ينجح نيكولاس راي في أمريكا فقط، بل إنه أمتدح من قبل النقاد الأوروبيين منذ أعوام الخمسينيات وكتاب ماكغيليغان، يزيل الغبار عنه في الولايات المتحدة الأمريكية(حيث لا وجود للعديد من أفلامه الجيدة في عام الفيديو)، في الوقت الذي يجد القراء الكثير عن تفاصيل إدمانه الشراب او المخدرات.

كان نيكولاس راي، يضيف بصمته إلى كل فيلم يقوم بإخراجه، ونجد ذلك الأمر في أفلامه التي قدمها في الخمسينيات من القرن الماضي، وأبرزها،"في مكان متوحد"، حيث يقوم همفري بوغارت بدور كاتب يتهم بجريمة قتل، وجاء بعد ذلك "الرجال الشهوانيون"،بطولة روبرت ميشتوم، بدور راعي البقر، ويبدي فيه نيكولاس راي تعاطفه مع الأشخاص اليائسين والمهملين. وربما ان ذلك التعاطف تعبير عن أحاسيسه في هوليوود، حيث ان شخصيته الرقيقة لم تتلاءم قط مع أجواء هوليوود الصاخبة.

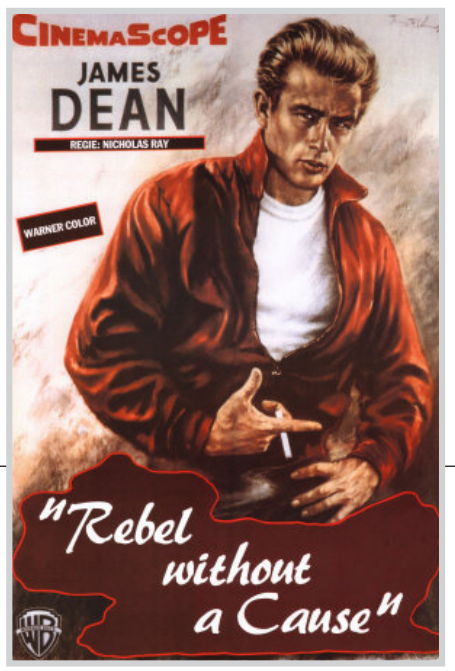

ومع ذلك فإن راي، عندما بدأ عمله في الإخراج، كان في أوائل الثلاثينيات من عمره. بوهيمياً، تلقى تدريبات من ثورنتون واليلدر، فرانك لويد رايت وإليلا كازان. وكان قبل ذلك قد تدرب على مسارح نيويورك اليسارية، وعاش ضمن المجاميع في الشوارع الخلفية، وأمضى أوقات طويلة في مكتبة الكونغرس، قبل ذهابه إلى هوليوود برفقة المنتج جون هاوسمان.

لقد عرض فيلم،"ترمد بلا سبب"، عام١٩٥٥،وهو قمة أعماله. وكان مشروع الفيلم قد تطور في ذهنه عدة أعوام قبل ان يرى النور، ليكون مثل مسرحيات شكسبير التراجيدية، ولكن أحداثها تدور في الولايات المتحدة الأمريكية وموضوعها "فترة المراهقة"، حيث يواجه الأحداث الإهمال في سن الجنوح. واظهر راي في فيلمه المتميز، عصابات الشوارع، مشرفاً على تدريب جيمس دين ونتالي وود (كانت في الـ١٦ من عمرها".

وقد شهد الكوخ الصيفي الذي كان يمتلكه ليالي مدهشة من التدريبات المتواصلة ليلاً ونهاراً.

لقد أصبح فيلم،" تمرد بلا سبب"، جزءاً من ثقافة الشباب الأمريكي. ولكن ذلك النجاح بالنسبة لنيكولاس راي كان مجرد لحظة قصيرة. إذ ان وفاة جيمس دين السريعة في حادث سيارة، مسحت كافة خططه لأفلام قادمة معه. وبعد جيمس دين، صنع راي عدداً من الأفلام الجيدة ومنها،"أكبر من الحياة"، مع جيمس ميسون. ولكن الإجهاد وأسلوب الحياة الذي كان متمسكاً به، أرهقاه تماماً، حتى انهار عام ١٩٦٣ وهو يصور فيلم،"٥٥ يوماً في بكين، آخر أفلامه، وقال جارلتون هيستون بعد ذلك: "انه لم يكن يخرج الفيلم بل يقوم بدور الإخراج".

وفي المرحلة التالية من حياته، بعيداً عن السينما والإخراج، كان نيكولاس راي يدرّس السينما في الجامعات المختلفة، ويقدم أفلام قصيرة تجريبية، او يتعاون مع عدد من طلابه في إخراج عدد من الأفلام التي لا تكتمل، وكان مشروعه الأخير،"برق على المياه"، بالتعاون مع المخرج الألماني الكبير فيم فيندرز، عام ١٩٧٩، وقد توفي إثر ذلك، مصاباً بالسرطان.

ويقارن المؤلف بين راي وأورسون ويلز، ففي الوقت الذي كان فيه ويلز مؤلف حياته التراجيدية فان الظروف الخارجية هي التي كوّنت خلفية حياة راي ومنها خيانة زوجته (غلوريا غراهام) له مع ابنه من زوجة سابقة.

لقد وصف راي نفسه:"أفضل مخرج ملعون في العالم"، لم يعمل قط فيلماً يرضى عنه"، فإن السيرة التي يقدمها المؤلف عن حياته، متناقضة أيضاً، فهو مخرج مهم في سينما ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان له تأثيراً على تروفو وسكورسيزي، ولكنه مع ذلك لم يقدم أسلوباً خاصاً به.

عن/ لوس أنجلس تايمز

اتشيبي وكتاب جديد

الكتاب: جيكي والنهر
تأليف: شينوا اتشيبي
ترجمة: المدى

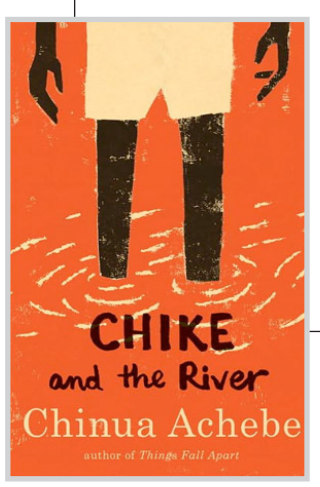

يقرأ كتاب،"جيكي والنهر"، مقارنة مع حكاية شعبية، على الرغم من إنها تتحدث عن العالم الحديث.

وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في عام ١٩٦٠، بعد ثمانية أعوام من رواية اتشيبي البارزة،" الأشياء تتداعى"والتي هي أول أعماله". ويحكي هنا المؤلف قصة صبي يدعى جيكي، يتوق الى عبور نهر النيجر لا لسبب غير رؤية ما في الطرف الآخر منه.

ويعتبر اتشيبي احد العلامات البارزة في الأدب الأفريقي المعاصر، وهو كاتب وضع القارة الإفريقية على الخارطة الأدبية. و"الأشياء تتداعى"، روايته الأولى، التي ما تزال الأفضل بين رواياته، تتحدث عن التصادم بين الحضارتين الغربية والإفريقية، عبر شخص يدعى اوكونكوو، الذي يجد نفسه حائراً بين الاثنين:القديمة والحديثة.

ولكتابه الجديد،"جيكي والنهر"، علاقة يسيرة بالأشياء تتداعى. فهي أيضاً تدور في قرية اوموفيا، التي كانت مسرح أحداث الرواية الأولى ونجد ان جيكي، يحاول العبور الى ضفة النهر الثانية، ليعيش مع عمه الذي يعمل محاسباً في مدينة صغيرة تدعى اونيتشا.

ويقول المؤلف:"في اوموفيا"، كل لص معرف، أما في اونتيشا فأن الذين يعيشون تحت سقف واحد، يكاد الواحد منهم يجهل الآخر.

وبالنسبة للصبي جيكي نجد أن الأمور تبدو غريبة، حتى في خلال ذهابه إلى المدرسة والتعرف على أصدقاء هناك. ولذلك، تبدو لنا علاقته بالنهر أساسية وجوهرية، وكأنه يجد فيه، أخيراً، علاقة ذا معنى، ان تلك العلاقة، تحمل سمات المغامرة وهي أيضاً تثير الفضول في نفسه.

وفي خلال الأحداث التي يمر بها الصبي نجد تجاذباً وتنافراً ما بين الحديث والقديم، وأيضاً تصادما ما بين الماضي والحاضر. وهذا ما طرحته أيضاً رواية "الأشياء تتداعى".

عن/ الغارديان

كشف العلاقة بين القيادة و المرض العقلي

اسم الكتاب: جنون من الدرجة الأولى
المؤلف: ناصر غايمي
ترجمة: عبد الخالق علي

إن فرضية كتاب الدكتور ناصر عن القيادة و المرض العقلي هي فرضية بسيطة. انه يبدأ كتابه بالقول " هذا الكتاب يزعم انه في ظرف واحد مهم على الأقل يؤدي الجنون إلى نتائج جيدة بينما يكون العقل هو المشكلة". بكلمات أخرى " عندما تتأجج الاضطرابات في عالمنا يؤدي القادة المصابون بالخلل العقلي واجباتهم بشكل أفضل "أو" عند عصف الأزمات، يمكن للعقل الكامل ان يحرفنا عن الطريق الصحيح بينما القليل من الجنون يمكن ان يوصلنا إلى بر الأمان". يكتب السيد ناصر قائلا " أفضل قادة الأزمات هم أما مرضى عقليا او مصابون بالاضطراب العقلي، بينما أسوأ قادة الأزمات هم من الأصحاء عقليا". ويستخدم ونستون تشرتشل مثالا على النوع الأول، و يستشهد بأبراهام لنكولن كمثال لقائد مضطرب عقليا مما يجعله يشعر بآلام الآخرين. كما يناقش ناصر تأثير مرض اديسون في التغيير الخطير لفكر الرئيس جون كنيدي.

يحاول كتاب " جنون من الدرجة الأولى " أن يثبت نقطة جدله. احيانا يستخدم الكاتب أسلوب الأحرف المائلة، و في أوقات أخرى يتبنى تجربة الكتب الدراسية من خلال لهجة متحذلقة، حيث يسأل مجازيا " ما الذي جعل تشرتشل يرى الحقيقة بينما لم ير تشامبرلن غير الوهم ؟ الفارق الرئيس هو أن تشامبرلن كان سليم العقل بينما تشرتشل لم يكن كذلك ".

كذلك فان الدكتور ناصر، الذي يعمل مديرا لبرنامج اضطرابات النزعة في مركز تافتس الطبي في بوسطن، يفضل كبار السن و كتب الأحكام العامة فصيحة اللسان لكن من السهولة ان يتذكرها المرء. يقول " كان غاندي مكتئبا، و كان عامة الناس في الهند طبيعيين. ذلك التمايز قد يفسر كل شيء ". كما انه يبذل جهده ليثير الجدل، مثلما يقدم قرينا غير ممكن للرئيس جون كنيدي و هو ادولف هتلر.

في تفصيله للجانب المكشوف من الفرضية يبدي ناصر تواضعا تجاه شخصياته البليدة مستبعدا ذلك الجزء من مذكرات توني بلير الذي يتعامل مع أحداث ١١ أيلول حيث يقول " يحافظ توني بلير على عقلية منفتحة ". و يكتب عن الرئيس جورج دبليو بوش، الذي يحمل تفكيرا مصطنعا و غامضا أيضا، " لم يكن صعود بوش سهلا إلا انه لم يكن صعبا في نفس الوقت ".

لا يقصد ناصر أن يكون هذا إضافة الى علم التاريخ النفسي و إنما يراه شيئا أكثر حنكة. انه يغطي مجالا واسعا و يستخدم عصبة من مشاهير القادة متظاهرا بحميمية المعالج معهم جميعا. انه يرتبهم حسب الفترة الزمنية تقريبا.

البحث في المصادر يعتبر مشكلة كبيرة في كتاب " جنون من الدرجة الأولى ". أحياناً يبحث الكاتب في السجلات النفسية، لكنه يعتمد أيضاً على مذكرات جين فوندا للحصول على معلومات عن التجاوزات الجنسية المهووسة للسيد تيد ترنر، و على مصادر ثانوية مثل " كنيدي و نيكسون " لكريس ماثيوس من اجل الحصول على أدلة طريفة. ملاحظات الكتاب يمكن ان تبعث على الجنون.

عند مناقشة مرض اديسون الخطير لدى كنيدي، يشير ناصر الى فيلم قديم تتم فيه معالجة مصاب باستخدام الكورتيزون، كما هي الحال مع كنيدي، ثم يصبح مختلا عقليا و يرتكب جريمة قتل. انه يكشف سيرة كنيدي التي أخذت منها هذه القصة لكنه لا يكشف اسم الفيلم (الذي اعتقد أن اسمه " اكبر من الحياة").

ينتقل الكتاب من هدف كبير إلى هدف كبير اخر بسرعة غير متقنة. القسم الخاص بلنكولن يبين منهج الكتاب: البحث عن تاريخ المرض العقلي في العائلة، البحث عن محاولات الانتحار و ادلة أخرى عن اليأس، البحث عن حكايات الهوس أيضاً، ثم بعد ذلك استكشاف ملابسات العقاقير التي كانت تعطى للمصاب (بالنسبة إلى لنكولن فقد كان علاجه الاستحمام بالماء البارد و حبوب الزئبق). ثم، و اعتمادا على درجة الجنون، اما يستنتج بان الرجل يسمو فوق المعوقات ليصبح قائدا عظيما أو أن يصبح أنسانا اعتياديا ينخذل أمام تحديات الحياة. كل شخصيات الكتاب من الرجال.

لا يتوصل ناصر إلى شيء جديد. كاد هذا الكتاب أن يكون قصيرا لو إن مؤلفه اسقط منه الحالات الغامضة. يقول بالرغم من أن ريتشارد نيكسون لم يكن طبيعيا بالكامل، فانه أيضا لم يكن شاذا بدرجة كبيرة. كما انه يدور حول أشخاص لا يناسبون نظريته.

أما بالنسبة الى هتلر و كنيدي، فان الكتاب جعل حالاتهم المرضية تبدو متشابهة ; فكلاهما كان يتعالج باستخدام أدوية كثيرة من أمراض بقيت مجهولة من قبل الناس، و كلاهما كان يحقن بمركبات الستيرويدز و المخدرات و الأملاح الحامضية، كلاهما أبدى تغييرات سلوكية كبيرة نتيجة استخدام تلك العقاقير.إلا أن كنيدي، في تقدير الكتاب، تصدى للتحديات التي واجهها.

يكفي أن نقول بان الدكتور ناصر يعتقد بأنه توصل إلى استبصارات مهمة. ربما يكون ناصر – مثل بعض قادتنا المعروفين – غير واقعي في معتقداته.

عن/ النيويورك تايمز

بلاد الخطوات الضائعة

الكتاب: أين تلتقي الصين بالهند؟
تأليف: ثانت ماينت يو
ترجمة: المدى

عندما تقع دولة بين قوتين كبيرتين فإنها تجابه خيارات معقدة وبورما التي يقع نصفها الشمالي ما بين شمال شرق الهند وجنوب غرب الصين، اتخذت باستمرار الخيارات الخاطئة عبر القرن العشرين والأعوام التي تلتها.

لقد انبثقت بورما كدولة مستقلة عام ١٩٤٨، وتحررها من الاستعمار البريطاني ترافق مع عدد من الاغتيالات المبهمة لعدد من قادتها، حصلت قبل الاستقلال بعام واحد ونظامها الديمقراطي سببّ عداءً ما بين الوطنيين والشيوعيين وأيضاً ما بين البوذيين، الأغلبية المعروفة بالبورمانس وقبائل مسيحية، مما أدى إلى نشوب حرب أهلية.

وعندما استولى المقاتلون الوطنيون على زمام الحكم عام ١٩٦٢، كانت النتيجة تماثل الحكم العسكري وأنتقل النظام الاقتصادي من الاشتراكي إلى الرأسمالية.

ويكتب ثانت يو عن أوضاع بورما وعن ملوك المخدرات والمجلس العسكري الحاكم ومحاولات الصين للسيطرة عليها اقتصاديا.

إن الصين الشعبية في ظل غياب المنافسة الغربية، بإمكانها التقدم لخلق أسواق عالمية، بل وحتى السيطرة على المصادر الطبيعة لبورما، كما أن الهند أيضاً كدولة قوية تحاول بدورها الاستفادة من بورما أما من الناحية السياسية فنجد أن الصين تدعم الشيوعيين البورميين، في حين تدعم الهند الحركات الديمقراطية فيها، وخاصة الحركة التي تقودها أونغ سان صو كيي، الفائزة بجائزة نوبل للسلام وقد تم إطلاق سراح " سان صو" مؤخراً من قبل المجلس العسكري بعد عقدين من السجن، أما حزبها "المجلس الوطني للديمقراطية" والذي كان يتمتع بشعبية كبيرة في الثمانينيات والتسعينيات، أصبح اليوم ضعيفاً بفعل مقاومة السلطات له.

وتتعارض الطموحات الصينية والهندية إزاء بورما، ويبدو أن المؤلف – وهو حفيد السكرتير العام السابق للأمم المتحدة (يوثانت)–، نشأ في الغرب، متحررا من الانتماءات القومية، يشارك الدول الغربية في مخاوفها إزاء التدخل الصيني، وخاصة إزاء سياستها الرامية إلى عزل الأقليات والوقوف ضد الحريات الشخصية وكان "ثانت" قد أصدر سابقا كتابا عن بورما أيضاً، بعنوان "نهر الخطوات الضائعة"، يتحدث فيه عن تاريخ بورما الغني وعلاقاتها القديمة مع الصين والهند وكتابه الجديد هذا يتحدث أيضاً عن التاريخ وعن شعب "ناكسي"، الذين ربما أوحوا لجيمس هيلتون لكتابة روايته الشهيرة "الأفق الضائع"، عن التأثيرات الهندوسية والبوذية والإسلامية على المنطقة.

ويتحدث المؤلف في كتابه بحكمة عن الحاضر والماضي أيضاً، ويعكس نظرة متفائلة إزاء المستقبل، مرحبا بتوحد الآراء حول بورما من أجل مستقبل أفضل لهذا البلد الواقع بين قوتين كبيرتين.

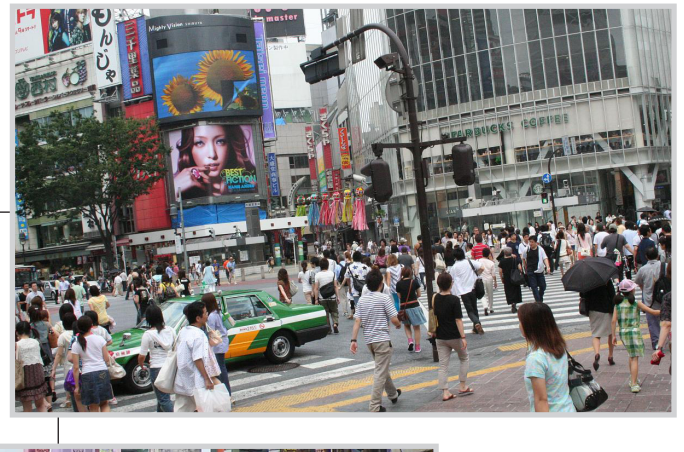

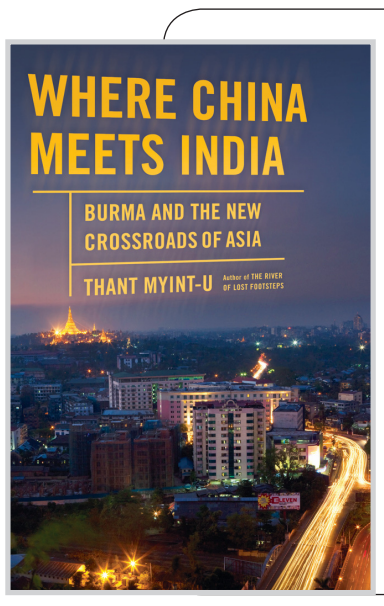

عن/ الغارديان